

عبر وتأمّلات ... في الحوادث الواقعات ، والفتن النازلات التي تمتحن بها أُمَّة

الإسلام في كل زمان ومكان .

تعلّيق على أحداث مؤلمة ، وأخرى مفرحة ، فيها وبها : نبشّر ، ونُحذِر ، ونُثبِت ، ونُصيّر ...

الحلقة (٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ... أمّا بعد :

{بأسئهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى} [الحشر: ١٤].

هذه هي حقيقة الكفار المشركين ؛ كما وصفهم ربي في كتابه العزيز ، متناحرُونَ ، متحاربُونَ ، متعادُونَ ، مخالفُونَ ، مختلفُونَ ، اللهم زدْهم فُرْقَةً ، ونزاعًا ، وشقاقًا ، واضرب بعضهم ببعض ، وأخرج المسلمين من شرهم ، وشرهم سالمين ، مسلمين ، اللهم آمين .

لكنهم إن أرادوا -أي : أولئك الكفار المشركين- أن يجتمعوا على حربٍ فإنهم يجتمعون -فقط- على حرب المسلمين ، وبالأخص أهل السنة الموحدين ، فهل يعي هذه الحقيقة بعض أبناء جلدتنا الذين صوّبوا وجوههم نحو الغرب -والشرق- الكافر ؛ محبةً بهم وإعجابًا ، تقليدًا لهم واتباعًا !!!

ولي -هنا- في هذا الحدث وقفات مهمّات :

الأولى : إذا كانت حقيقة الكفار الفرقة والشّتات ، فإن الأصل في المسلمين الألفة والاتفاق ؛ كما قال الله تعالى في مُحكم الكتاب : {إن هذه أمّتكم أمّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون} [الأنبياء: ٩٢] ، فعلينا -معاشر المسلمين- أن نعزّز هذا الأصل المهمّ فينا ، ونستغلّ الحدث الطارئ في العالم -هذه الأيام- لنصرة قضايا المسلمين ، في مختلف أنحاء ، بعزة وإخلاص ، وبشجاعة وإقدام .

الثانية : لا يجوز للمسلمين معاونة المشركين في قتال جائر ، ظالم ، مبين ، ويشتد الأمر إذا علمنا أن من ضمن المظلومين مسلمين ، موحدين ، قال الله تعالى : {يا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [المائدة: ٥١] .

الثالثة : عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا عِزَّ لَهُمْ إِلَّا بِالْجِهَادِ ، وَالِدِّفَاعِ عَنْ عَقِيدَتِهِمْ ،
وَالْمُقَدَّسَاتِ ، وَإِلَّا يَفْعَلُوا ؛ رَاضِينَ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ لَعِبٍ ، وَهَوٍ ، وَمُلْهِيَاتٍ ، وَتَكَاثُرٍ
فِي الْأَمْوَالِ ، وَالْأَوْلَادِ فَقَدْ رَضُوا بِالذُّونِ ، وَتَسَلَّطِ الْكُفَّارِ عَلَيْنَا بِالْقَتْلِ ، وَالْإِذْلَالِ ؛
كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ ، وَرَضِيْتُمْ
بِالزَّرْعِ ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ " (١) ،

فَعَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ كَافَّةً -عَلَى قَدْرِ الْإِسْتِطَاعَةِ ، وَالْمَقْدِرَةِ- أَنْ يَعُدُّوا الْعُدَّةَ ،
لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ، يَعُدُّوا عُدَّتَهُمْ -أَوَّلًا- بِالرُّجُوعِ إِلَى
رَبِّهِمْ ، وَالتَّمَسُّكِ بِعَقِيدَتِهِمْ ؛ النَّقِيَّةِ الصَّافِيَةِ ، وَمِنْ أَوْلَوِيَّاتِ هَذِهِ الْعُدَّةِ الْإِجْتِمَاعُ ، وَنَبْذُ
الْفُرْقَةِ ، وَالْإِخْتِلَافِ ، ثُمَّ يُجَهِّزُوا -بَعْدُ- مَا اسْتَطَاعُوا مِنَ الْعِتَادِ ، وَالسَّلَاحِ ، ثُمَّ
لِيَصْبِرُوا ، وَيُصَابِرُوا ، وَلِيَبْشِرُوا ؛ { فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِيُونَ } [المائدة: ٥٦] .

اللَّهُمَّ اعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَأَذِلَّ الشِّرْكَ وَالْمُشْرِكِينَ ، وَأَنْصُرْ عِبَادَكَ

الْمُؤَحِّدِينَ ، وَتَبِّتْهُمْ عَلَى دِينِهِمْ إِلَى أَنْ يَلْقَوْا رَبَّهُمْ يَوْمَ الدِّينِ .

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِينَ .

(١) رواه أبو داود (٣٤٦٢) .